قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (12)، سبتمبر 2024م. ص 350-385

© 2024 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

دور مؤسسات تعليم القرآن الكريم في بناء الشخصية الحضارية

أروى العزي عبده أحمد،[1] رضوان جمال يوسف الأطرش[2]

(The Role of Quranic Education Institutions in Building a Civilized Personality)

Arwa Alizzy Abdo Ahmed, Radwan Jamal Yousef Elatrash

ABSTRACT

This research aims to elucidate the roles and domains undertaken by institutions teaching the Holy Quran in the construction of individual character on a civilizational level, in order to correct the trajectory of awareness, progression, and development for the children of this nation. The researchers perceive that the construction of character on a civilizational level consists of seven fundamental axes, which include faith-based, educational, ethical, intellectual, psychological, instructional, and ideological aspects. The researchers employed an inductive method to trace the scientific components related to the subject to reach a general judgment, then utilized an analytical approach to discuss all ideas concerning the role of Quranic education institutions in civilizational construction. The research concludes that the Holy Quran is the foundation for the construction of civilizational character on a holistic level, and that institutions teaching the Holy Quran must make the subject

[1] طالبة دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية — ماليزيا.

PhD student in the Department of Qur'an and Sunnah Studies, Abdul Hamid Abu Sulayman College of Revelational Knowledge and Humanities, International Islamic University Malaysia.

Email: arwaalizzy95@gmail.com

[2] أستاذ مشارك في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية — ماليزيا.

Associate Professor, Department of Qur'an and Sunnah Studies, Abdul Hamid Abu Sulayman Faculty of Revelational Knowledge and Humanities, International Islamic University Malaysia.

Email: radwan@iium.edu.my

of human construction and refinement spiritually, intellectually, behaviorally, psychologically, scientifically, and ideologically a fundamental goal and objective of their educational and developmental programs and efforts. This construction must necessarily be Islamic in nature, pleasing to Allah Almighty.

Keywords: *Role of Quranic Institutions, Teaching The Holy Quran, Construction, Civilizational Character.*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الأدوار والمجالات التي تقوم بها مؤسسات تعليم القرآن الكريم في بناء الشخصية على المستوى الحضاري، وذلك من أجل تصحيح مسار الوعي، والسير والبناء لأبناء هذه الأمة. حيث يرى الباحثان أن بناء الشخصية على المستوى الحضاري يتمثل في سبعة محاور أساسية تتمثل في البناء الإيماني، والتربوي، والأخلاقي، والعقلي، والنفسي، والتعليمي، والفكري. وقد استخدم الباحثان المنهج الاستقرائي لتتبع الجزئيات العلمية التابعة للموضوع للوصول إلى حكم كلي، ثم تم استخدام المنهج التحليلي لمناقشة كل الأفكار الخاصة بدور مؤسسات التعليم القرآني في البناء الحضاري. وخلص البحث إلى أن القرآن الكريم هو أساس بناء الشخصية الحضارية على المستوى الكلي، وأنه يجب على مؤسسات تعليم القرآن الكريم أن تجعل موضوع بناء الإنسان وتهذيبه روحياً وعقلياً وسلوكياً ونفسياً وعلمياً وفكرياً أساساً وهدفاً لبرامجها وجهودها التعليمية والتربوية، ولا بد أن يكون ذلك البناء بناءً إسلامياً يرضى الله تعالى عنه.

كلمات دالة: دور مؤسسات القرآن، تعليم القرآن الكريم، بناء، الشخصية الحضارية.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وصحابته والتابعين.

أما بعد!

من حكمة الله عز وجل أن جعل القرآن الكريم هو الكتاب الخاتم للرسالات السماوية جميعها ، وجعله كتاب تربية وتزكية قبل أن يكون كتاب تعلم وتعليم، قال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:151]، ولهذا كانت هذه الأمة أمة تربية وتزكية، وكان رسولها ﷺ إمام المربين والمزكين وخاتم المرسلين.

لذلك، يُعَتَبَرُ القرآن الكريم السر الذي يقف وراء بناء هذا الإنسان. وبناءً عليه، قدّم نظاماً تربوياً شاملاً في تشكيل العقل والقلب والسلوك. وقد تم تطبيق هذا النظام من قبل أمة كانت تعاني في السابق من الضعف والانقسام والتخلف والجهل؛ إلا أنها أخرجت من تلك الحالة لتصبح واحدة من أرفع الأمم وأنقاها وأقواها وأكثرها علماً. فكيف لا والقرآن الكريم نزل ليهدي البشرية وينظم حياتهم ويعلمهم؟ إنه كتاب أساسي بالنسبة للإنسان، يهدف إلى تنمية شخصيته وترميم شؤونه، ويضم وصفاً للنفس البشرية، وأسباب مرضها وانحرافها، وطرق علاجها، وتنشئتها، وتهذيب أخلاقها.

وتعد مؤسسات تعليم القرآن الكريم وكيل المجتمع في تنشئة الأجيال، وتربيتهم، وإعدادهم للتكيف مع الحياة اجتماعياً وعقلياً ونفسياً، وبالتالي يعد دورها العلمي والتربوي أعظم من غيرها من المؤسسات التعليمية، ويتجلى دورها في مجال التربية وتنمية الوعي الفكري والاجتماعي، حيث تعتبر المهد والمحضن الذي يتلقى فيه الفرد دروسه وأخلاقه والممارسة العملية، التي تتفيأ إنتاج فرد قادر على صنع حاضر ومستقبل دينه وأمته.

ولحماية هذه الأجيال من الانحراف والزيغ، وإرساء القيم الإنسانية والتربوية؛ التي بُعِثَ من أجلها نبينا محمد ﷺ والذي وصفه الله تعالى في قوله: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة:2]، كان لابد من حماية ووقاية أبناء الأمة

من هذا الخطر، ويكون ذلك بتعليم هذا النشء القرآن الكريم، وهذا يحتاج إلى الكثير من الجهود العلمية والفكرية والتربوية، ولن يتأتى ذلك إلا بقيام مؤسسات تعليم القرآن الكريم بأداء دورها الرسالي القرآني بالشكل المطلوب، وهذا يتطلب بناء منظومة تربوية تعمل على صياغة ملامح الشخصية المؤمنة عقلياً ونفسياً وسلوكياً، وفكرياً، حتى تسترجع الأجيال هويتها الإسلامية والثقافية والحضارية معاً.

2- مفهوم المؤسسة:

المؤسسة: "منشأة تؤسَّس لغرض معيَّن، أو لمنفعة عامّة ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة. وأسَّس: (فعل) يؤسِّس، تَأسيساً، فهو مُؤسِّس، أسَّس البناءَ: وضع قاعدته، جعل له أساساً، أسَّس المشروعَ: أنشأه، أسَّسوا جمعية: كَوَّنوها، خَلَقُوها"[3].

تُعرف المؤسسة بأنها: "عبارة عن كيان اجتماعي ذو أهداف محددة، تعمل بموجب أنشطة وأجهزة تركيبية وضمن حدود متعارف عليها"[4].

وبالتالي فإن المؤسسة التي يراد منها أن تبني شخصية حضارية متكاملة لا بد أن تكون كياناً اجتماعياً يُنشأ لغرض البناء الحضاري وتستخدم مواردها لتحقيق هذا الغرض. كما يطلب منها أن توجه أنشطتها وأجهزتها ضمن حدود وقوانين متفق عليها في البناء الحضاري.

3- مؤسسات تعليم القرآن الكريم:

هي الأماكن التي يجتمع فيها المسلمون لتلقي كلام الله تعالى تلاوةً وتجويداً وحفظاً، وتشمل الحلقات القرآنية في المساجد والخلاوي والمراكز القرآنية المختلفة، ولا تقتصر على التحفيظ والقراءات وعلوم القرآن، بل تتعداه إلى بناء الفرد علمياً وتربوياً واجتماعياً.

---

[3] معجم عربي عربي، **معجم المعاني الجامع**، موقع المعاني. < https://www.almaany.com/ > شوهد في ديسمبر 2023م.

[4] حسن إبراهيم بلوط، **المبادئ والاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات**، (بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2005م)، ص22.

لذلك فمن أدرك فضل القرآن، وآثار تعلمه وتعليمه للأفراد والمجتمعات، فقد أدرك حاجة المجتمعات إلى مؤسسات مهتمة بتعليم القرآن الكريم تسعى إلى تنشئة الأجيال على مائدة القرآن، وتربيتهم تربية صالحة، من خلال تكاتف جهود إداراتها ومعلميها لتثبيت قيم ومبادئ الإسلام وترسيخها في قلوب المتعلمين، بهدف تكوين وإخراج إنسان متكامل ومتوازن بإمكانه المساهمة في تنمية مجتمعه، وتطويره، وتحقيق أمنه، واستقراره.

4- مفهوم الشخصية:

الشَّخْصُ: "جماعةُ شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أَشْخاصُ وشُخُوصٌ وشِخاص، الشَّخْص: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور، والمرادُ به إثبات الذات فاستعير لها لفظُ، والشَّخِيصُ: العظيم الشَّخْصِ، والأُنْثى شَخِيصةُ، والاسمُ الشَّخاصةُ، قال ابن سيده: ولم أسمع بفعل فأقول إن الشَّخاصة مصدر، وقد شَخُصْت شَخاصةً. أبو زيد: رجل شَخِيصٌ إذا كان سَيّداً، وقيل شَخِيصٌ إذا كان ذا شَخْصٍ وخَلْقٍ عظيم بَيّن الشَّخاصةِ. وشَخُصَ الرجلُ بالضم، فهو شَخِيصٌ أي جَسيم. وشَخَصَ بالفتح، شُخُوصاً: ارتفع، يَشْخَصُ شُخُوصاً، فهو شاخِصٌ: علا الهدف"[5]، وفي المعجم الوجيز: الشخص هو: "كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب على الإنسان، وجمعه أشخاص وشخوص، أما الشخصية فهي صفات تميز الشخص عن غيره، يقال فلان ذو شخصية قوية، أي صفات وإرادة وكيان مستقل"[6].

وعليه، فإن الشخصية الحضارية لا بد أن تكون شخصية مؤمنة وهي تلك التي تأخذ الإسلام بكلياته، بعقائده وتصوراته، وشعائره وعباداته، وأخلاقه وفضائله، وأفكاره ومبادئه، وآدابه وتشريعاته، تأخذ كل هذه الأمور للتلقي والتنفيذ والعمل والوصول إلى الغاية السامية وهي رضا الله تعالى.

---

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **معجم لسان العرب**، قاموس عربي شامل، ط1، ص280.

[6] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (مجمع اللغة العربية، د، ط، 1989 م)، ص337-338.

من جهة أخرى، يرسم القرآن الكريم ملامح هذه الشخصية من خلال توجهها الخالص لله تعالى، ومن خلال ارتباط حركتها كلية بالإيمان العميق، فهي شخصية مطمئنة، واثقة، متوكلة على ربها قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الأنعام: 162، 163]. وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[الأنعام: 82].

أهمية وجود الشخصية الحضارية المؤمنة

تتجلى أهمية وجود الشخصية الحضارية المؤمنة في الحاجة الماسّة إلى تكوين شخصيات إسلامية قوية قادرة على مواجهة التحديات التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العصر الحالي، الذي يمتاز بالفتن والتغيرات المستمرة. ولهذا يظهر دور الأسرة أساسياً في هذا البناء الحضاري إذا التقى مع المؤسسات القرآنية، حيث تكون فترة الطفولة هي المرحلة الأولى والأكثر أهمية في تشكيل الشخصية، وتعليم الأطفال قراءة القرآن وتعلم أحكامه وحفظه والصلاة يشكّل جزءاً لا يتجزأ من هذه العملية. كما يبرز أهمية التحدث والحوار مع الطفل لاكتشاف مهاراته وقدراته، وتصحيح أي نقائص قد تظهر في شخصيته. بالإضافة إلى ذلك، يلعب دور المحاضن التربوية والمؤسسات التعليمية دوراً هاماً في تعزيز تكوين الشخصية الحضارية المؤمنة، من خلال مراعاة القدرات الفردية للأطفال واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة لكل مرحلة.

ويأتي دور الأسرة في مقدمة هذا البناء حيث يكون للأبوين النصيب الأكبر في تربية الأبناء منذ الطفولة وهذه المرحلة تمتد من يوم ميلاد الطفل إلى مرحلة البلوغ أوالتمييز، وفي هذه المرحلة يتلقى الطفل الركائز الأساسية في البناء ابتداءً من الصلاة، وهذا قد أكده نبينا ﷺ بقوله: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ

عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[7]، وتعلم القرآن يكون بتعلم الصلاة، وهذا ما أثبتته البحوث النفسية والتربوية، حيث أكدت بأن سن السادسة هو سن التعلم، لأن الطفل في هذه المرحلة ينضج عقلياً وعصبياً، و يكون قادراً على التعلم المنظم[8].

ثم إن التحدث والحوار مع الطفل من أهم مقومات بناء شخصيته، فبها نكتشف المهارات والقدرات لدى الطفل، وكذلك نستطيع أن نُقَوم ونعالج بعض النقص الذي نجده قد تربى عليه فأثر في شخصيته.

هذه هي أهم المراحل التي يمر بها كل طفل، بعد ذلك يأتي دور المحاضن التربوية والمؤسسات التعليمية، وعلينا ونحن نُعَلِّم الأطفال القرآن الكريم، أن نراعي القدرات التي يمتاز بها كل طفل، مع حسن اختيار الوسائل والأساليب التي تتماشى مع كل مرحلة من هذه المراحل، حتى تؤدي العملية التعليمية والتربوية دورها ويكون القرآن العظيم نافعاً لهم ومؤثراً في بناء شخصياتهم.

5- دور مؤسسات تعليم القرآن الكريم في بناء الشخصية المؤمنة

إن بناء الإنسان الحضاري المؤمن ضروري لتحقيق النجاح ليس فقط على المستوى الشخصي، ولكن أيضًا في بناء المجتمع وتطوير الحضارة الإنسانية. فالأفراد إذا امتلكوا مهارات البناء الحضاري فإنهم يشكلون دعائم ولبنات المجتمع، ومن ثم فإذا أردنا إقامة مجتمع صالح وبناء اجتماعي حضاري سليم، يجب علينا تنشئة أفراد صالحين فكرهم قائم على البناء الحضاري. يمكننا أن نأخذ مثال النبي محمد صلى الله عليه وسلم

---

[7] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، كتاب سنن أبي داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص133، رقم495، وقال الألباني: حسن صحيح.

[8] https://n9.cl/16uuk

في مكة، حيث بدأ ببناء شخصيات الصحابة وتكوينها الحضاري الكلي.

والطريقة الأساسية لتحقيق ذلك هي ربط بناء الأفراد بالقرآن الكريم؛ إذ يؤثر بشكل كبير في بناء شخصياتهم. عن طريق تعليمهم القرآن وتحصينهم بآياته والذكر الحكيم، وتأديبهم بآدابه ومبادئه العقائدية والتعبدية والعقلية والنفسية والأخلاقية، يمكننا بناء جيل قرآني متميز يساهم في إحياء الأمة وتوجيهها نحو العزة والكرامة وتطور الحضارة. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال دور المؤسسات التعليمية، ولاسيما مؤسسات تعليم القرآن الكريم، التي تتحمل مسؤولياتها وتضطلع بدورها بكل جدية.

فمن خلال هذه الورقة البحثية سنتعرف على الدور الذي تقوم به مؤسسات تعليم القرآن الكريم في بناء جوانب مهمة للشخصية المؤمنة وأبرز هذه الجوانب تتمثل في الآتي:

أولاً: جوانب بناء الشخصية على المستوى الإيماني

الهدف العام من البناء الإيماني هو غرس الإيمان وتقويته، ويعني تعميق الإيمان في قلوب الناشئة، وتعاهده والسعي لتنميته وزيادته، حتى تجد هذه القلوب حلاوة الإيمان وتحب طاعة الله عز وجل. ومما يميز العقيدة الإسلامية أنها عقيدة مصدرها الوحي، وموافقة للفطرة السليمة، لذلك ينبغي على القائمين على تعليم القرآن الكريم أن يدركوا أن الانضمام إلى المحاضن والحلقات القرآنية أمر إيماني تعبدي، وأن مهمتهم الأساسية هي تثبيت الفطرة الربانية التي فطر الله الناس عليها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم:30]، وقوله: ﷺ «كلُ مولودٍ يولدُ على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[9]. واعتبار أن الغاية من خلق الإنسان

---

[9] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج2، ص100، رقم 1385.

هي الاستخلاف في الأرض وعبادة الله عز وجل قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والْإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُوْن**﴾ [الذاريات:56].

والمقصود بالجوانب الإيمانية التعبدية للحلقات القرآنية هي قراءة القرآن الكريم وحفظه، يضاف إلى ذلك أن الحلقات القرآنية غالباً ما تكون في المساجد التي خُصِصَت أساساً للعبادة وكما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا هِيَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ وَالصَّلَاة»[10]، لذلك فقد كانت المساجد وما تزال أفضل الأماكن لحفظ القرآن وتلاوته وتدبره، وفيها يتم التجمع والالتقاء والمداومة، حيث يجتمع المتعلمون من الفئات العمرية المختلفة ذكوراً وإناثاً بصفة مستمرة في بيوت الله لحفظ القرآن وتلاوته ومدارسته، فيحصل لهم بهذا الاجتماع غشيان الرحمة، ونزول السكينة وحضور الملائكة وذكر الله تعالى لهم في الملأ الأعلى، قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[11]، وهكذا يرتبط الفرد المسلم بالمسجد الذي يتعلم فيه أساسيات هذا الدين من الوضوء والصلاة وباقي العبادات المرتبطة بالقرآن الذي يتعلمه، فتنشأ لديه شخصية المسلم المعتز بإسلامه ودينه وعقيدته، فينشأ في عبادة الله حتى يصبح ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم: «شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ

---

[10] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، كتاب مسند الإمام أحمد، باب مسند أنس بن مالك، ج20، ص297، رقم 12984. قال شعيب الأرنؤوط هو صحيح.

[11] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس العلم، ج4، ص38، رقم 2699.

مُعَلَّقٌ فِي المسَاجِدِ»[12].

ويمكن تلخيص جوانب البناء الحضاري الإيمان

1. الهدف العام من البناء الإيماني هو غرس الإيمان وتقويته في قلوب الناشئة، وتعميقه حتى يجدوا حلاوة الإيمان ويحبوا طاعة الله.
2. التركيز على فهم العقيدة الإسلامية من خلال مصدرها الوحي وموافقة للفطرة السليمة، لذا ينبغي للمؤسسات التعليمية أن تدرك أهمية الانضمام إلى المحاضن القرآنية كتجربة إيمانية تعبدية.
3. التركيز على الهدف من أن خلق الإنسان هو الاستخلاف في الأرض وعبادة الله، والتركيز على قراءة وحفظ القرآن وتعلمه في المساجد يمثل قاعدة لهذا الغرض.
4. المساجد تعتبر بيئة مثالية لحفظ القرآن وتدبره، وتشجيع الانخراط في العبادات والتعلم الديني، وينشأ لدى الفرد شخصية مسلم متعلقة بدينه ومعتزة بإسلامه.
5. الانتماء للمسجد يساهم في ترسيخ العقيدة والقيم الإسلامية، ويسهم في نمو الفرد ليكون من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

ثانياً: جوانب بناء الشخصية على المستوى التربوي:

إن كلمة التربوي كما قال الراغب الأصبهاني جاءت من كلمة الرب الذي يدل على في الأصل على التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً، إلى حد التمام[13].

---

[12] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ج2، ص111، رقم 1423.

[13] انظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق عدنان داوودي، (دمشق، دار القلم، ط3، 2002م) ص189.

وهدف البناء التربوي تحقيق كمال البناء والنمو للإنسان؛ ليكون أهلاً للقيام بمهمة الاستخلاف في الأرض وعمارتها قال تعالى: ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [فصلت:61]. فهذه الآية تدل على وجوب عمارة الأرض، فإن الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى للوجوب.[14] للوصول للغاية المنشودة في هذه الحياة وهي تحقيق العبودية لله عزوجل.

وهناك قواعد أرساها القرآن الكريم لبناء أهل القرآن وتتمثل بـ[15]:

1. قاعدة التزكية: قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس:10:7]. فهذه الآيات تمثل قاعدة النظرية النفسية والتربوية للإسلام، وتبرز فيها قاعدة التزكية– التربية– وأن الإنسان مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر. كما أنه قادر على التمييز على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وهذه القدرة كامنة في كيانه، فنجد القرآن تارة يعبر عنها بالهداية: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ [البلد:10]، وتارة بالإلهام: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس:18]، فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد. والتوجيهات والرسالات والعوامل الخارجية إنما تشحذ هذه الاستعدادات وتوقظها وتوجهها، ولكنها لا تخلقها لأنها مخلوقة فطرة، وكامنة إلهاماً، وكائنة طبعاً، ''وفي اختيار كلمة الفلاح هنا معنى عميقاً، إذ تعلمنا المفردة القرآنية أن التزكية تحتاج بذراً وسقاية ورعاية حتى تؤتي أكلها زكاة ونماء''[16].

2.قاعدة الربانية المقرونة بالتعلم والتعليم: قال تعالى: ﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا**

---

[14] الكيا، الهراسي، **أحكام القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م ص86.

[15] انظر، عبد الله قاسم، الوشلي، **البناء التربوي لأهل القرآن**، جامعة إقليم سبأ، المجلة العلمية، ج4. د.2. 2022م

[16] أبو هنود، كفاح، **فقه بناء الإنسان في القرآن**، مكتبة عصير الكتب، ط.1.2020م.

كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 76]. فالآية تنص على وسيلتين لتحقيق الربانية وتعميقها في الشخصية الإسلامية:

الوسيلة الأولى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، تعليم الآخرين الكتاب، وتربيتهم على المنهج الرباني، ونشر العلم بينهم.

الوسيلة الثانية: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، أي: يدرس الرباني صاحب العلم ويتعلم، ويربي نفسه بعلمه ودراسته. قال الإمام الشوكاني: فإن حصول العلم للإنسان والدراسة له، يتسبب عنهما الربانية، التي هي التعليم للعلم، وقوة التمسك بطاعة الله.[17]

3.قاعدة المجاهدة: قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: 69]. دلت هذه الآية على أن أحرى الناس بموافقة الصواب هم أهل الجهاد والمجاهدة، وعلى أن من أحسن فيما أمر به أعانه الله، ويسر له أسباب الهداية، وعلى أن من جدَّ واجتهد في طلب العلم الشرعي، فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل مطلوبه، أمور إلهية خارجة عن مدارك اجتهاده، وتيسر له أمر العلم، فإن طلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله، بل هو أحد نوعي الجهاد الذي لا يقوم به إلا خواص الخلق[18]. وإن الذين جاهدوا فيه، يهديهم إلى سبيل الخير والرشاد، بدليل لام القسم في قوله تعالى: ﴿لنهدينهم﴾.

4.قاعدة التدرج: قال تعالى: ﴿**وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا**﴾ [الاسراء: 106]، يقول صاحب الظلال- رحمه الله-: فالفرق مقصود، والمكث مقصود لحكمة من الله جل وعلا. ووفق الملابسات التي صاحبت

---

[17] الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1964). 435/1.

[18] أنظر: ناصر عبد الرحمن، السعدي، **تيسير الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، (الرياض: المؤسسة السعيدية)، 635/1.

فترة التربية الأولى. وقال: جاء ليكون منهجاً عملياً، يتحقق جزءاً جزءاً في مرحلة الإعداد، لا فقهاً نظرياً، ولا فكرة تجريدية، تعرض للقراءة والاستماع الذهني! وتلك حكمة نزوله متفرقاً، لا كتاباً كاملاً منذ اللحظة الأولى[19]. فمن الحِكَم التي تذكر في نزول القرآن مفرقاً: التدرج في تربية الأمة في الأمور العلمية، والأمور العملية، المتمثلة في تيسير الحفظ، وتيسير تعلمه، فيتعلمون العلم والعمل جميعاً، سيما مع معايشة الوقائع فترسخ؛ لأنها تتنزل في حادثة يشاهدونها. وتيسير فهمه، حيث كانوا يتلقونه شيئاً فشيئاً، مع التفقه في معانيه وأحكامه.

والتدرج مهم في تنزيل الأحكام، وتربيتهم بهدايات القرآن شيئاً بعد شيء، ولو أنه فاجأهم بهذه الأحكام جميعاً، وطالبهم بتطبيقها ما استطاعوا.

5.قاعدة التغيير: هي سنة من سنن الله تحدث بفعل الإنسان، وبهدي من الله، سواء كان الفعل الذي حصل فعل خير أو فعل شر، مما كان يزينه به من التحلي بالأعمال الصالحة والتخلي من أخلاق المفسدين، فإذا غير ذلك من خير أو شر غير ما به إذا أراد، وإن كان في غاية القوة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: 11].

ويستطيع معلم القرآن حين يُعَلم أن يشير إلى هذه القواعد كلها،كما ويستطيع أن يغرس في النشء بعض القيم والأخلاق التي أكد عليها القرآن، وعليه التأكيد على الإيمان وأهمية غرسه في قلوبهم وذلك من خلال الآيات القرآنية التي تؤكد على العقيدة الإسلامية، والإيمان بالله عز وجل وقد وردت مفصلة في السور المكية التي اجتمعت أكثرها في قصار السور، والتي يبدأ طلاب الحلقات القرآنية بتعلمها وحفظها أولاً، حتى يصبح لدى متعلمي القرآن الكريم قناعة كاملة بأن الإيمان بالله تعالى هو أصل السعادة في الدنيا والآخرة، فأكثر الناس راحة وسعادة واطمئناناً هم المؤمنون وأكثر الناس تعاسةً

19 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط32، 1423هـ/2003م) ج4، ص 2254.

وشقاوة هم الخارجون و المنحرفون عن الإيمان في الحياة الدنيا، وبذلك سوف يتحقق للمتعلم اعتقاده وقوله وعمله مع ما يقتضيه الإيمان الصحيح.

ثم إن اهتمام المؤسسات القرآنية والقائمين عليها من إدارة ومعلمين بتنمية الجوانب الروحية سوف يدفع بالمتعلمين إلى المحافظة على أنفسهم والاستعلاء والترفع عن الشهوات وبالتالي وقايتهم من الزيغ والانحراف واتباع الشبهات، كما أن تعزيز التربية الروحية في نفوس المتعلمين تحميهم من العلل والأمراض النفسية مثل الاكتئاب والقلق والخوف والإحباط وغيرها من الأمراض النفسية المتعددة وبالذات في عصرنا هذا.

ويعتبر المنهج التربوي ركن أساسي وأداة مهمة في العملية التعليمية والتربوية، لذا ينبغي على المؤسسات القرآنية أن تهتم بحسن اختياره، وبما يحقق الأهداف التربوية لديها. يقول تعالى: ﴿**لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجَاً**﴾ [المائدة:48]، فكلمة منهاج في الآية تعني "الطريق الواضح، و"هو مخطط شامل ومنظم للعملية التربوية، بما فيها الخبرات والنشاطات، تنظمه المؤسسة التربوية وتقدمه لطلابها، لتحقيق أهداف تربوية"[20].

وهناك سمات للمنهج التربوي الحضاري البنّاء في الحلقات القرآنية تتمثل في الآتي[21]:

1. المنهج التربوي في الحلقات القرآنية يتم بناؤه على أسس التربية الإسلامية ومفرداتها، وهي التربية التي مارسها النبي ﷺ وصحابته.

---

[20] الزهراني، نقلاً عن كتاب لغة التربويين ص299، المناهج بين الأصالة والتغريب ص29، ودليل مفاهيم الإشراف التربوي ص123.

[21] انظر: الزهراني، فائز بن سعيد، منهج التربية والتعليم في الحلقات القرآنية، **مجلة البيان**، العدد 334، تاريخ الاضافة 1436هـ/2015م، تاريخ الاسترجاع 2023/12/7م.
< http://albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=4234 > شوهد في ديسمبر، 7، 2023م.

2. المنهج التربوي في الحلقات القرآنية هو منهج لا يمنح الطالب المعلومة فحسب، بل يضيف إليها أدوات المعرفة وتقنياتها، ليسهل على الطالب فيما بعد القياس والتعليل والقدرة على الاستنباط والاستدلال وتحقيق مناط الأحكام، فهو منهج يملّك الطالب دافعية التعلم وأدواته.

3. هو منهج يعتني بالتفكر والتدبر، وهو منهج متوازن، فهو يوازن بين عملية الإقراء والتربية والتعليم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الجمعة: 2]، هو منهج يوازن بين تربية الروح والعقل والجسد، ويتعامل معها على أنها مكونات الإنسان المترابطة، فلا بد من أن يلمس الطالب نمواً في روحه، ونمواً في عقله، ونمواً في جسده، فهو منهج يوازن بين الثواب والعقاب، والتسليم والاجتهاد، والضبط والمرونة.

4. المنهج التربوي في الحلقات منهج يعتني بالمراحل العمرية للطالب، فيُقَدر لكل مرحلة ما يناسبها من المفاهيم والتقنيات، ويستدعي خصائص كل مرحلة واحتياجاتها عند رسم البرامج والأنشطة.

5. هو منهج شمولي، يُعَلِّم الطالب كتاب الله حفظاً وأحكاماً، ويدعو إلى الاستقامة والتدين وترك المحرمات، كما يعتني بتهذيب الأخلاق وغرس الفضائل، ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:9].

6. منهج يجمع بين المثالية والواقعية، فهو يعترف بخصائص الطلاب ويتعامل معهم بواقعهم وطاقاتهم وميولهم وشخصياتهم وغرائزهم ونوازعهم، ولا يكلفهم مالا يطيقون، لكنه في الوقت ذاته يرتقي بذلك الواقع وبتلك الطاقات والغرائز والنوازع والميول إلى ما يستطيعون ارتقاءه من المثالية، ويوجهها إلى الخير. لذلك يلزم على مؤسسات تعليم القرآن الكريم أن

تقوم بتوفير مناهج مرافقة للقرآن الكريم، في التفسير والعقيدة والحديث والأخلاق

7. والآداب والفقه والسيرة وغيرها، ويراعى فيها اليسر والسهولة، كما ويراعى فيها السن واللغة والاحتياج، وتكون وفق خطة مدروسة ومرسومة، ويتم توزعها على مدار عام كامل أو أكثر، كما وعليها أيضاً أن تقوم بإعداد برامج تربوية هادفة يتم من خلالها التركيز على القيم وغرسها في نفوس الناشئة، ومن هذه البرامج على سبيل المثال لا الحصر:

8. التدبر: ويكون ببيان معاني وأحكام القرآن الكريم ولو بشيء يسير، وأسلوب سهل وجَذَّاب، وذلك ليعي الطالب ويتعلم معنى ما يقرأ ويرتل من كتاب الله تعالى، وهذا كان منهج الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

9. توفير برامج المكتبة الشاملة، وباللغات العربية والإنجليزية والمحلية، وتزويد الطلاب والطالبات بمكتبة صغيرة يجدون فيها المراجع التي يحتاجون إليها فيما يخص أمور دينهم وعقيدتهم، ككتب التفاسير، ورياض الصالحين، وفقه السنة، وكتب قرآنية متخصصة مثل كتاب لمسات بيانية، التعبير القرآني، آداب طالب العلم، ونحوها من الكتب التي لا يستغني عنها أي مسلم، مع تشجيعهم على القراءة والمتابعة المستمرة لهم والسؤال عما يقرؤونه وتفعيل حوافز تشجيعية في ذلك

10. تفعيل دورات تدريبية شرعية وعلمية للحفاظ، يتم تحديدها وفق آلية مرتبة ومحددة بفترة زمنية معينة، يتعلمون فيها بعض المتون في التجويد والعقيدة والعربية والفقه وغيرها من العلوم المهارية والشرعية مما لا يسع حافظ القرآن جهله.

11. تنظيم مسابقات قرآنية وعلمية، في الحفظ والتفسير والمتون وشرحها وغيرها من علوم الثقافة الإسلامية المتعددة.

12. تفعيل برامج الأنشطة كالرحلات، والزيارات، والاعتكافات، وغيرها.

ثالثاً: جوانب بناء الشخصية على المستوى الأخلاقي:

عبَّر ابن حجر في وصفه للأخلاق بقوله: "الأخلاق أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمود منها مثل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة والتواد ولين الجانب ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك"[22].

وبذلك تكون التربية الخُلُقِيَّة في مراكز وحلقات تعليم القرآن الكريم هي: مجموعة من القيم والمثل العليا والصفات الحسنة التي يغرسها معلم القرآن في نفوس طلابه من خلال الممارسة السلوكية أو اللفظية، وبالتالي ينعكس أثرها على الجوارح سلوكاً صالحاً محموداً، وهذا يعني تعويد الطلاب والدارسين في الحلقات القرآنية على السلوكيات الفاضلة والأخلاق الحسنة، حتى تصبح لديهم صفات راسخة وملكات ثابتة يسعدون بها في الدنيا والآخرة .

إن عدم التركيز على التربية الخُلُقِيَّة وإهمالها وقت تعليم القرآن الكريم، يجعلنا نبتعد عن الهدف الأسمى الذي بُعِثَ من أجله نبينا عليه الصلاة والسلام، حيث قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالح الْأَخْلَاقِ»[23]، وهي الصفة التي مدحه بها ربه فقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:4].

والأصل في متعلم القرآن أن يتخلقَ بالقرآن حتى يكون خُلُقُهُ القرآن، فهي الصفة التي وصفت بها السيدة عائشة رضي الله عنها نبينا ﷺ حينما سئلت عن أخلاقه

---

[22] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد علد الباقي، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1380هـ)، ج10، ص471.

[23] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، ج14، ص513. باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

فقالت: «كان خلقه القرآن»[24]. فالمتعلم حينما يجلس مع معلمه في المسجد وعلى مائدة كتاب الله لابد وأن يتعلم من آداب المجلس وآداب المسجد وآداب الحديث مع المعلم، وآداباً كثيرة وأهمها الصبر على التعلم، فهو الذي سينفعه عندما يواجه مصاعب الحياة، فلا يجد إلا ما نشأ وتربى عليه من أخلاق وقيم تعينه على تعدي الكثير من مشقات الحياة ومتاعبها.

ويمكن تلخيص جوانب البناء الحضاري للشخصية المؤمنة على المستوى الأخلاق في النقاط الآتية:

1. غرس القيم: إن التربية الخُلُقِيَّة في مراكز وحلقات تعليم القرآن الكريم تتضمن غرس القيم والمثل العليا والصفات الحسنة في نفوس الطلاب.

2. تبني السلوكيات الحضارية الفاضلة: يهدف تعليم القرآن الكريم إلى تعويد الطلاب على السلوكيات الفاضلة والأخلاق الحسنة، ليكون لديهم صفات راسخة وملكات ثابتة يسعدون بها في الدنيا والآخرة.

3. السرعة في تبني المنهج الأخلاقي: إن تأخير التركيز على التربية الخُلُقِيَّة يُعتبر انحرافًا عن الهدف الأسمى لتعليم القرآن الكريم، الذي بُعِثَ من أجله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

4. التخلق بالقرآن على المستوى النظري والعملي: يُفترض أن يتخلق المتعلم بالقرآن الكريم ويتبنى خُلُقَهُ، كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولها "كان خلقه القرآن".

5. تبني الآداب الخاصة بالمعلم والمتعلم: ينبغي على المتعلم أن يتعلم آداب المجلس والمسجد والحديث مع المعلم، وأهمها الصبر على التعلم، ليستفيد منها في مواجهة

---

[24] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (الرياض: دار الصديق، ط4، 1418هـ/1997م)، كتاب باب من دعا الله أن يحسن خلقه، ج1، ص129.

مصاعب الحياة ومتاعبها.

رابعاً: جوانب بناء الشخصية على المستوى العقلي والفكري:

يعتبر العقل هو الآلة الفكرية والمحرك الأساس لجميع البدن، ويعد مكون من مكونات الشخصية المهمة يقول ابن القيم: "إن العقل مَلِكٌ. والبدن روحه وحواسه وحركاته كلها رعية له، فإذا ضعف عن القيام عليها وتعهدها وصل الخلل إليها كلها ولهذا قيل من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الشر عليه"[25]. وبالعقل يقوم الإنسان بشكل عام والمتعلم بشكل خاص بمختلف العمليات العقلية مثل عملية الفهم والإدراك والتفكر والتذكر والتدبر والتعقل والنظر، والتعرف والتعلم، ولذلك قال ابن المبارك عندما سئل "ما أفضل ما أُعْطِيَ الرجل بعد الإسلام، قال: غَريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدبُ حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخٌ شفيق يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجل"[26].

وتربية الجوانب العقلية تتم من خلال تطوير القدرات العقلية للفرد، كالقدرة على الاستنباط والاستدلال، والقدرة اللغوية، والقدرة على الملاحظة، والقدرة الرياضية، والقدرة على التحليل الموضوعي والنقد الهادف، وتنمية العمليات العقلية المختلفة مثل عمليات الحفظ والإدراك والتحليل وسرعة الاسترجاع والتذكر وعمليات التركيز ومقاومة النسيان، وتنمية القدرات ذات الارتباط بالناحية العقلية كحب الاستطلاع والمعرفة ومهارة القراءة والكتابة، وآلية التفكير، والانتباه، وغيرها.

---

[25] ابن قيم الجوزية، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيّوب الزّريعيّ الدّمشقيّ الحنبليّ، **مفتاح دار السعادة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج1، ص117.

[26] ابن قيم الجوزية، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيّوب الزّريعيّ الدّمشقيّ الحنبليّ، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1412هـ/1992م)، ج1، ص10.

إن تنمية وتطوير هذه الجوانب لدى متعلمي القرآن الكريم يخرج أجيالاً قوية واعية علمياً لا يمكن أن تتأثر بمؤثرات خارجية بسهولة أو تستسلم لعوامل الضعف العقلي لأن العقل يساعد الفرد على التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والحسن والقبيح، والخطأ والصواب، فهو كالمرآة التي تعكس الحقائق دون سيطرة الشهوات أو تلبس الشبهات. ولما كان العقل إحدى الصفات التي يتميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات؛ فإنه بعقله يستطيع أن يوظف المواقف والحقائق العلمية توظيفاً مناسباً. وأهم ما يقوم به العقل استثمار العلم لغرس الإيمان بالله تعالى في نفوس الناشئة، الأمر الذي يهيئ للفرد فرصة التفكر والتدبر والتفقه والتبصر والتعقل والتأمل في الفكر الوافد، فيكون الحكم عليه من حيث الصواب أو عدمه، من خلال معطيات التربية العقلية فلم يعد قابلاً لكل واحد بل اكتسب معياراً يحكمه فيما يعرض عليه، فيصير الشخص المسلم يتعامل مع متغيرات العصر ومنها الغزو الفكري والثقافي، حسب التربية العقلية المرتبطة بالتربية الإيمانية التي هدفها تحقيق العبودية لله تعالى والقيام بما أوجب والابتعاد عن ما نهى عنه وحذر منه. يقول عبد الكريم بكار"إن بُنانا الفكرية ليست معصومة من رياح التغيير العاتية؛ فهي باعتبارٍ مّا انعكاس لما يجدّ من نظريات وآراء علمية واجتهادية مبثوثة في جميع مجالات الحياة؛ ولذا فإن علينا أن نمتلك أعلى درجة من اليقظة والحذر حتى نصون عقولنا من البرمجات الثقافية والبيئية التي تحول دون استيعاب الواقع على النحو الصحيح ، ودون التطوير البعيد المدى الذي نحتاجه[27].

ودور محفظ القرآن أن يكون على أعلى درجة من التركيز والانتباه لسلوكيات الطلبة ونمط التفكير لديهم حتى يصون عقولهم من الأفكار الوافدة والبرمجيات الثقافية غير المتزنة، وعليه أن يمارس استخدام القيم من خلال الإقناع وليس الإكراه، فالإكراه شيء منبوذ في ديننا الحنيف، ولا يجوز استخدامه في العملية التربوية.

---

[27] بكار، عبد الكريم، **تجديد البعد العقلي**، مقال منشور، صيد الفوائد، تاريخ الاسترجاع 2024/2/2م.http://saaid.org/Doat/bakkar/6.htm

ويمكن تلخيص البناء العقلي في النقاط الآتية:

1. اعتبار العقل هو الآلة الفكرية والمحرك الأساسي لجميع البدن، ويعد مكونًا مهمًا في بناء الشخصية القرآنية الحضارية.

2. تربية الجوانب العقلية تشمل تطوير القدرات العقلية للفرد مثل القراءة المستمرة والتلخيص والاستقصاء للمسائل، وتعليل الاستنباط، وتفعيل الاستدلال، وتنمية القدرات اللغوية، والملاحظة، والتحليل، وغيرها.

3. التربية العقلية تهدف إنشاء أجيال حضارية قائمة على القوة والأمانة الواعية علميًا، ولا تتأثر بسهولة بالمؤثرات الخارجية أو تستسلم لعوامل الضعف العقلي.

4. اعتبار العقل عنصراً يساعد الفرد على التمييز بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة، ويمكنه استثمار المواقف والحقائق العلمية بشكل مناسب.

5. تفعيل دور محفظ القرآن لكي يتمثل في مراقبة سلوكيات الطلاب ونمط التفكير لديهم، وحماية عقولهم من الأفكار الوافدة والبرمجيات الثقافية غير المتزنة، بوسائل الإقناع دون الإكراه، حتى يصبح الشخص قادرًا على التفكير النقدي والتمييز بين الصواب والخطأ.:

خامساً: جوانب بناء الشخصية على المستوى النفسي:

تعد التربية النفسية من العوامل المهمة في تكوين شخصية الفرد وخاصة الطلاب الذين يتعلمون القرآن الكريم في الحلقات القرآنية، فهم أحوج الناس إلى هذه الرعاية النفسية بالذات في واقعنا المعاصر الذي اتسم بالمتغيرات المتسارعة بالإضافة إلى تناقضات المجتمعات، وضغوطات الحياة، الأمر الذي يجعل الاهتمام بالرعاية النفسية من قِبَلْ المؤسسات القرآنية أمر في غاية الأهمية، كونه يساعد الفرد على بناء اتجاهات نفسية سليمة نحو نفسه ونحو الحياة والناس.

كما أن للمتعلم في الحلقات القرآنية احتياجات نفسية يجب على المعلمين

والقائمين على المؤسسات القرآنية مراعاتها والاهتمام بها وعدم إهمالها والعمل على إشباعها، لما يترتب على ذلك من آثار إيجابية على الاستماع والحفظ والمراجعة، إضافة إلى أن تلك الحاجات إذا لم يتم إشباعها بطريقة صحيحة ومشروعة فقد يتم اشباعها بطريقة خاطئة، الأمر الذي قد يؤدي إلى انحراف المتعلم ووقوعه في المعصية؛ ومن هنا أتت الضرورة لإشباع حاجته إلى المحبة والأمن، والرعاية والتوجيه التربوي، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي، بالهدية والكلمة الطيبة والجزاء الحسن. ودور المعلم القرآني أن يراعي نفسية الطالب في أحزانه وأفراحه، ووضعه المادي والمعنوي كذلك..

وفي الجانب الآخر فإن القرآن الكريم هو الكتاب المعجز بما يحتويه من جمال وأسرار وسحر وبيان، فبمجرد الإنصات والاستماع له وقراءته بتفكر وتدبر نشعر تلقائياً بالراحة النفسية والسكون والطمأنينة قد استحوذت علينا لما له من تأثير روحي ونفسي على الفرد.

ويمكن تلخيص البناء النفسي على المستوى الحضاري في النقاط الآتية:

1. التربية النفسية في المؤسسات القرآنية ضرورية لبناء شخصية الفرد وتجهيزه لمواجهة تحديات الحياة وتنوع المجتمعات.

2. الاهتمام بتربية المتعلمين والمعلمين في الحلقات القرآنية، لأنهم يحتاجون إلى الرعاية النفسية لتطوير اتجاهاتهم النفسية وتعزيز استماعهم وحفظهم ومراجعتهم للقرآن.

3. إهمال الاحتياجات النفسية للمتعلمين قد يؤدي إلى انحرافهم وسقوطهم في الخطأ، لذا يجب إشباع حاجاتهم بطرق صحيحة ومشروعة.

4. دور المعلم القرآني يتضمن مراعاة حالة الطلاب النفسية وتوفير الدعم والتوجيه التربوي لهم.

القرآن الكريم يمتلك تأثيرًا روحيًا ونفسيًا يجلب الراحة والسكون والطمأنينة عند الاستماع إليه وقراءته بتفكر وتدبر.

سادساً: جوانب بناء الشخصية على المستوى العلمي:

يقوم القائمون على الحلقات القرآنية بمهمة عظيمة وجهد متواصل في تعليم الأبناء القرآن الكريم؛ حيث يتم تلقينهم قصار السور وتعليمهم التلاوة الصحيحة، ومبادئ التجويد الأساسية، وإكسابهم الملكة اللسانية التي تضبط ألسنتهم على النطق الفصيح والسليم للغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم. ناهيك عن أن دور المعلم يكمن في حث الطالب على التعلّم المستمر وألا يتوقف عن العلوم أبداً فالقرآن أصل العلوم كلها. وأن يربط التعلم بالخشية والتقوى، فالعالم الذي لا يخشى الله علمه وزرٌ عليه، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:28].[28]

وحملة القرآن الكريم هم أشراف الأمة، وهذا التشريف يقابله مسؤولية وتكليف، ولكي يؤدي الحفَّاظ دورهم ويتحملون المسؤولية على عاتقهم لا بد أن يتحلوا بأعلى مراتب الجودة والضبط والإتقان في التلقي والعلم والتعليم، ولن يصل الحفاظ إلى الجودة والضبط حتى يبذلوا طاقاتهم وأوقاتهم في طلب وتحصيل العلم، والتزود من مختلف العلوم النافعة التي تقربهم من الله عز وجل، وتثري زادهم المعرفي والعلمي، لتكون دعوتهم إلى الله تعالى وتعليمهم للناس على بصيرة وعلم[29].

من هذا المنطلق لا بد على مؤسسات تعليم القرآن الكريم أن تدرك الدور المنوط على عاتقها كونها تقوم بخدمة أشرف علم على وجه الأرض ألا وهو القرآن الكريم، لذلك ينبغي عليها القيام بدورها الرئيس من الاهتمام والاعداد والتخطيط والمتابعة والتقييم حتى تتمكن من تبليغ رسالة القرآن على النحو الذي أراده الله تعالى. ولقيام مؤسسات تعليم القرآن الكريم بدورها الرسالي ينبغي عليها التركيز على الركائز الأساسية

---

[28] انظر: حوالف عكاشة، **تعليم القرآن للطفل وأثره في بناء شخصيته**، الملتقى الدولي الثالث للقرآن الكريم، (الجزائر: قسنطينة1431هـ/2010م) ص 8-11.

[29] انظر: كرزون، أنس أحمد كرزون، **الجودة والإتقان في حياة حفاظ القرآن**، (جدة: الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، 1437هـ/2015م)، ص57.

للعمل القرآني والمتمثلة في الآتي: الإدارة، والمعلم، والمنهج[30]، والبيئة[31]..

أولاً: الإدارة: يتلخص دور الإدارة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم بالآتي:

1. وضع الخطط المتعلقة بتحسين مستوى أداء تعليم القرآن الكريم، وتجويد أدائه ومتابعة تنفيذها.
2. إعداد البرامج التعليمية والتربوية الهادفة.
3. نشر أعمال المؤسسة، ودعوة الطلاب للحلقات، وحث المجتمع على إرسال أبنائهم من خلال كافة الوسائل المتاحة سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية.
4. التواصل الفعَّال مع كافة الداعمين وفاعلي الخير للمساهمة في تدعيم المؤسسة القرآنية، وتوثيق كافة البرامج والأنشطة وعرضها عليهم.
5. التنظيم لزيارات ميدانية للداعمين لرؤية أعمال المؤسسة عن قرب.
6. التقييم والتقويم للخطط والبرامج المتعلقة بجميع أعمال المؤسسة وتطويرها.
7. اختيار المعلمين الأكفاء المعهود لهم بالتقوى والصلاح، والاستقامة، والكفاءة العلمية، والعملية.
8. توفير كافة احتياجات المؤسسة والحلقات من مكاتب، ومستلزمات، ومصاحف، وأجهزة، وغيرها من الوسائل التعليمية المتطورة.
9. توفير برامج التدريب اللازمة لمحفظي القرآن الكريم، وتأهيلهم علمياً وتربوياً ومهارياً، مع الحرص والاهتمام بمتابعتهم لأخذ الإجازات في القرآن للوصول إلى أعلى درجات الضبط والإتقان.
10. تأهيل الحفَّاظ وتشجيعهم للتخصص في القراءات القرآنية المتواترة.
11. عقد المؤتمرات والملتقيات القرآنية، وتقديم المنح الدراسية للمهتمين

---

30 تم الحديث عنه في محور البناء التربوي.

31 تم التطرق لها في محور البناء الإيماني.

والمتفوقين في حفظ القرآن الكريم.

12. التنسيق مع الجهات والهيئات المماثلة والعاملة في مجال خدمة القرآن الكريم، لتكامل الجهود ورفع مستوى الأداء.
13. الاستفادة من خبرات وتجارب المؤسسات الأخرى، للارتقاء بالعمل القرآني وتطويره.
14. التواصل المستمر مع أولياء الأمور، وإبراز كافة الإنجازات.
15. متابعة كافة المستجدات، وتشخيص المشكلات، واتخاذ الاجراءات اللازمة لحلها.
16. منح الجوائز والمكافآت التشجيعية.
17. تعيين مشرفين تعليميين وتربويين أكفاء لهم خبرة في الحلقات[32].

ثانياً: المعلم: يعتبر المعلم عنصر أساسي في العملية التعليمية، لذلك فعلى عاتقه تقع المسئولية الكبرى في تربية النشء، فهو من أهم الركائز التي يقوم عليها تعليم القرآن الكريم، وعليه يعتمد صلاح وفلاح هؤلاء الطلاب، لأن المعلم لا يُعَلِّمْ علماً فحسب، بل يترك غرساً وقيماً في نفوس طلابه. ويشير الجلاد إلى أن الأدوار التي يمكن أن يؤديها المعلم في تعليم القيم وتعزيزها عند الطلاب متعددة ويمكن تصنيفها إلى الآتي:

1. شعور المعلم بأهمية دوره في تعليم القيم وأنها جزء رئيس من عمله التعليمي والتربوي، والتركيز على الموضوعات القيمية والاهتمام بها وإبرازها من خلال المضمون والمحتوى التعليمي والأهداف التعليمية.
2. توجيه الطلاب إلى أهمية القيم وإرشادهم إليها وتعريفهم بها، وأنها معيار المفاضلة بين البشر وغيرهم من المخلوقات الأخرى.

---

[32] انظر: محمد شعيب، محمد مصطفى أحمد شعيب، **دور المؤسسة القرآنية في إعداد وتأهيل حفَّاظ القرآن الكريم**، (تشاد: بحث مقدم للملتقى التربوي الثاني لحفَّاظ ومعلمي القرآن الكريم في تشاد والكاميرون، 1433هـ/2012م)، ص39-42.

3. تحديد منظومة القيم السائدة بين الطلبة، وتصنيفها إلى قيم إيجابية يلزم تعزيزها، وقيم سلبية ينبغي محاربتها، والكشف عن أضرارها على الفرد والمجتمع.
4. حصر مجموعة من القيم التي ينبغي على الطلاب القيام بها وتمثلها خلال عام دراسي كامل وتوزيعها على أشهر السنة والعمل على تعليمها ومعالجتها.
5. ربط القيم بالدين الإسلامي الحنيف، وبقواعد العقيدة التي يشعر الفرد من خلالها بالفخر والاعتزاز، والراحة النفسية، واحترام الذات، وتقدير الآخرين، كما يحقق للمجتمع استقراره وقوته ونظافته من عوامل التشتت، والانحلال، والضعف الأخلاقي، والاجتماعي.
6. الكشف عن مظاهر الصراع القيمي وأسبابه، وخطورة القيم السلبية الوافدة على الناشئة والمتعلمين[33].

الأدوار التطبيقية وتتضمن:

1. السلوك الشخصي المتوافق مع القيم الحميدة باعتبار المعلم أسوة وقدوة حسنة.
2. السماح للطلبة بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم بحرية.
3. تقديم نماذج وأمثلة إيجابية توضح نتائج الالتزام بالقيم الحميدة.
4. توظيف طرائق واستراتيجيات تعليم القيم المختلفة في المواقف التعليمية.
5. توفير فرص للحوار والمناقشة حول الأبعاد القيمية للمحتوى الدراسي.
6. المقارنة بين أنماط السلوك القيمي الحميد وما يقابله من أشكال السلوك المذموم.

---

33 انظر: ماجد زكي الجلاد، **تعلم القيم وتعليمها**، (عمَّان: دار المسيرة، ط1، 1426هـ/2005م ،) ص 97.

7. تخصيص قراءات وواجبات تهتم بالجانب القيمي ضمن موضوعات الدراسة الأكاديمية.
8. تضمين أساليب التقويم والاختبارات مواقف تتعلق بالسلوك القيمي للطلبة.
9. التعاون مع الأسرة وأولياء الأمور والزملاء على تعزيز القيم الإيجابية وتغيير القيم السلبية[34].

سابعاً: جوانب بناء الشخصية على المستوى الفكري

في خضم التغيرات المتطورة والمتسارعة للمجتمعات، وظهور الطوفان الفكري الذي تعيشه الأمة الإسلامية في العصر الحديث، ونشوب تيارات مذهبية وطائفية عقائدية وفكرية متنوعة، وفي ظل الظروف الحالية التي يعيشها طلاب الحلقات القرآنية، من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة سببتها ويلات الحروب القائمة، والتي أثرت بشكل كبير على نمط تفكيرهم، وجلبت عدة مشكلات أثرت سلباً على حفظهم، وقدراتهم وجودة أدائهم، كما وأثرت على سلوكهم وإبداعاتهم، فضلاً عن أنها أدت إلى تغيرات اجتماعية ونفسية في نمط شخصياتهم.

لذلك ينبغي على مؤسسات تعليم القرآن الكريم أن تقوم بالدور الرسالي المنوط على عاتقها من خلال برامجها، وأنشطتها، ومناهجها والمتمثل في إكساب الطلبة مهارات التفكير الإيجابي، وتدريبهم على مهارات حل المشكلات التي تواجههم، والكشف عن الطاقات الكامنة فيهم، وتوجيههم إلى الطريق القويم، والنظر إلى المستقبل بروح إيجابية متفائلة، باعتبارهم صمَّام أمان لهذه الأمة.

فالمسلم لديه غاية سامية يسعى إلى تحقيقها وتتمثل في تحقيق العبودية لله تعالى، ويكون ذلك من خلال فلسفة يتبناها لتحقيق أهدافه وغاياته، وذلك بالتزام التفكير

---

[34] انظر: المرجع نفسه، ص98.

الصحيح، بما يتضمنه من إيمان وعمل صالح وحينها تتحقق الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة يقول تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل:97].

قال سيد قطب رحمه الله: "وأن العمل الصالح لا بد له من القاعدة الأصيلة يرتكز عليها قاعدة الإيمان بالله (وهو مؤمن) فبغير هذه القاعدة لا يقوم بناء، وبغير هذه الرابطة لا يتجمع شتاته إنما هو هباء كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، والعقيدة هي المحور الذي تشد إليه الخيوط جميعاً، وإلا فهي أنكاث، فالعقيدة هي التي تجعل للعمل الصالح باعثاً وغاية فتجعل الخير أصيلاً ثابتاً يستند إلى أصل كبير لا عارضاً مزعزعاً يميل مع الشهوات والأهواء حيث تميل، وأن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، وأن الحياة الطيبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسن في الآخرة"[35].

ومن أبرز المظاهر الإيجابية في القرآن الكريم:

- إيجابية التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والعُدوان﴾ [المائدة:2]. ففي هذه الآية دعوة إلى أن يكون المجتمع المسلم مجتمع راقي ومثالي يتعاون الجميع في نهضته ورقية، ولن يتأتى ذلك إلا بالبر والتقوى.
- إيجابية المشاركة المجتمعية والتفاعل الاجتماعي والمقصود به أن يكون المسلم عضواً فاعلاً في مجتمعه يتفقد الفقراء والمساكين ويحس بهم ويحن على الأرامل والأيتام، ويقوم بالصلح بين أبناء المجتمع ويزيل البغضاء والكراهية بينهم، ويجود بوقته وجهده وماله، من أجل أن يحيا غيره في سعادة واستقرار، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

---

[35] سيد قطب، إبراهيم حسين، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط25، 1417هـ/1996م)، ج4، ص2193.

النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114].

والصلح من منظور تربوي إسلامي يعد خيراً قال تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1]. ومن أعظم المشاعر الإيجابية أن المؤمن يتربى على الإيمان بأن المسلمين جميعهم إخوانه يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]. ومن مظاهر الإيجابية أيضاً أن يسعى المسلم ويعمل ولا يكون عبئاً وكلاً على غيره فالإسلام يدعوا للعمل والسعي والكفاح قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]. ومن مظاهر الإيجابية في القرآن: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ومحاربة الفساد والمفسدين قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]،36 ومن أوضح مظاهر الإيجابية في حياة النبي ﷺ تلك الصورة المشرقة التي نقلتها لنا أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عندما قالت وهي تصف النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل ﷺ على خديجة رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال ﷺ: يا خديجة، ما لي فأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي "فقالت له ﷺ: كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[37].

---

[36]انظر: السيد مراد سلامة، **الإيجابية من منظور إسلامي**، الألوكة، تاريخ الاضافة 1438هـ/2016م. https://www.alukah.net/sharia . شوهد في ديسمبر، 2023م.

[37] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله

ويأتي دور مؤسسات تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأفكار الإيجابية في الآتي:

أولاً: اعتماد منهج الوسطية: قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىْ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِداً**﴾ [البقرة: 143].

والوسطية تعني الاعتدال والتوازن في كل شيء، وهي مما يتميز به الإسلام عن سائر الأديان، والقرآن الكريم بكل ما يحويه من تعاليم وتشريعات وأحكام وقصص وأمثال ودروس وعبر يمثل هذا المنهج ويحث عليه ويشرحه ويفصله، وحملة القرآن هم أمل الأمة وهم المؤمَّل فيهم المحافظة والعناية بتحكيم هذه الوسطية وتطبيقها في حياتهم العلمية والعملية، والمتمثلة في سلوكهم وعباداتهم وأخلاقهم، وهم محل قدوة وأسوة حسنة لغيرهم أفراداً ومجتمعات.

ففي باب النفقة يتمثلون قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِيْنَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾ [الفرقان:67].

وفي باب الذكر والدعاء والصلاة يتمثلون قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَفِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيْلاً**﴾ [الإسراء: 110]. وهكذا يتخلقون بأخلاق القرآن الكريم، فالناظر إليهم والمتعامل معهم، يرى فيهم معاني الرفق والمرونة والتوسط والاعتدال، وكأنهم قرآن يمشي على الأرض. وبهذا فإن المجتمع الإسلامي الذي يكون فيه المئات والآلاف من مثل هؤلاء الحفَّاظ كيف سيكون حالهم الفكري والثقافي؟! لا شك أنهم في خير وصلاح.

وإذا نظرنا إلى الفرق بين حملة القرآن الكريم المتصفين بهذه الأخلاق، وبين حاملي التوراة والإنجيل أو بين أهل القرآن وأهل الكتاب فسنجد أن مما أهلك هؤلاء الذين ضلوا من أهل الكتاب، خروجهم عن مبدأ الوسطية والتوازن والاعتدال في معتقداتهم وعباداتهم، لذا ذمَّهم الله تعالى على غلوهم وإفراطهم وتفريطهم في الدين قال

ﷺ، ج1، ص7، رقم 3.

تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [النساء:171]. فهم بذلك الغلو شتتوا الإنسان ومزَّقوه بين المطالب الروحية والمادية في حياته!! أما أهل القرآن فهم النخبة المختارة لتحقيق معاني القرآن وأخلاقه، ونشره للناس بالقدوة والعلم والعمل.

ثانياً: ترسيخ العقيدة الصحيحة والقيم الثابتة ضد التيارات الفكرية المتطرفة والفرق الضالة المنتشرة، مثال ذلك الجماعات والفرق المغالية والمنحرفة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، والتي تتستر باسم الدين والدين الإسلامي منها براء.

ثالثاً: تشجيعهم على المسارعة والمسابقة في حفظ القرآن الكريم والاقتداء بمن سبقوا من الحفَّاظ والقرَّاء المتقنين.

رابعاً: إرشادهم إلى الاستخدام الأمثل للوسائل المسموعة والمقروءة وآلية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بما هو مفيد ومثمر، وتوجيههم إلى البرامج المتنوعة والقنوات المفيدة والهادفة.

خامساً: نقل الحفَّاظ من مرحلة حافظ القرآن إلى مرحلة حامل القرآن، بحيث يصبحوا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

سادساً: تعويد الطلاب على أسلوب الحوار والمناقشة، للوصول بهم إلى قناعات عقائدية وفكرية راسخة، وبذلك يصبحوا في أمان تام من الأفكار الهدامة، والشبهات المثارة حول الإسلام ومبادئه.

سابعاً: تشجيع الطلاب على الأسئلة والاستفسارات، وعدم قبولهم أي فكرة إلا بدليل وبرهان.

ثامناً: تشجيع الطلاب على الإبداع والابتكار وذلك من خلال استخدام أساليب التفكير الإبداعي كأسلوب العصف الذهني، وأسلوب الأسئلة الذكية، والقبعات الست، الخ...فمن خلاله يصل الطلاب إلى نتائج، وأفكار منتجة، ونافعة للفرد، والمجتمع.

تاسعاً: إعطائهم مجال من الحرية في الرأي، وتشجيعهم على الاطلاع والتزود من المعلومات والمعارف في المجالات المختلفة.

عاشراً: تشجيع الطلاب على مبدأ التعايش وتقبل الآراء المختلفة.

وعلى المعلم في دار القرآن الكريم أن يعزز من مسألة قدر الإنسان واحترام كينونته، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الْطَّيِّبَاتِ وَفَضَلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيْرٍ مِمَنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ [الإسراء:70]. فالإنسان مكَّرم ويجب أن يكَرِّم الانسان نفسه وكل من يتعامل معه. ومن علامات معرفة قدر الإنسان أن الله تعالى خلقه بيده سبحانه، وأسجد له ملائكته، ونفخ فيه من روحه.

زيادةً على ذلك كلما زاد الانسان قرباً من القرآن ومن ربه سبحانه ازداد قدراً ومكانة، والعكس صحيح. وكلما زاد الانسان معرفة وعلماً وحكمة ارتفع شأنه وعلت قيمته ومكانته. إذ للعلماء مكانة خاصة دون غيرهم من الناس قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الْذِّيْنَ ءامَنُوا مِنْكُمْ وَالْذِّينَ أُوْتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة:11]، وقال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلائِكَةِ وَأُولِى الْعِلمِ قائِمَاً بِالْقِسْطِ**﴾ [آل عمران:18]، وقال أيضاً: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَىْ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:28].

6- الخاتمة ونتائج البحث

في نهاية هذا البحث نستخلص أن أساس بناء الشخصية المؤمنة هو القرآن الكريم، وأنه يجب على مؤسسات تعليم القرآن الكريم أن تجعل موضوع بناء الإنسان وتهذيبه روحياً وعقلياً وسلوكياً ونفسياً وعلمياً وفكرياً أساس وهدف برامجها وجهودها التعليمية والتربوية، ولا بد أن يكون ذلك البناء بناءً حضاريا إسلامياً يرضى الله تعالى عنه..

يقول ابن القيم: "ولقد كان من كمال الإنسان بالعلم النافع، والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحق، وبتكميله لغيره في هذين الأمرين، كما قال تعالى: ﴿**والْعَصْرِ**

إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ إِلاَّ الْذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الْصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَّوا بِالْحَقِ وَتَوَاصَّوا بِالْصَّبْرِ﴾ [العصر: 3:1]. أقسم سبحانه أن كل واحد خاسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه"[38].

كما ونستنتج أيضاً أن الآثار العملية التي لا بد أن تتحلى بها الشخصية المؤمنة عبادياً وتربوياً وأخلاقياً ونفسياً وعلمياً هي كالآتي:

أولاً: أن يحفظ الطالب القرآن ويمارس هذا الحفظ في إقامة صلوات النوافل وقيام الليل ليراجع ما حفظ.

ثانياً: أن يكون متخلقاً بالقيم التي دلت عليها الآيات وأشارت إليها وكأنه قرآناً يمشى على الأرض، فلا يلهو مع اللاهين ولا يلغو مع اللاغين.

ثالثاً: أن يتعبد الله تعالى بالتعظيم؛ فكلما قرأ آية في مجال الكون ازداد تعظيماً لله، وإذا قرأ آية في أسرار الخلق ازداد تعظيماً للخالق، أو في مجال الرزق ازداد تعظيماً للرازق.

رابعاً: أن يتخلق عملياً بما أرشدت إليه الآيات من برٍ للوالدين، وحسن خلقٍ مع الجيران، ومشاركة إيجابية في بناء المجتمع.

خامساً: أن الإنسان بطبيعته مفكر إيجابي، فإذا توفرت له بيئة إيجابية ستجده يتصرف بإيجابية، وتعد بيئة الحلقات القرآنية من أفضل الأماكن لجلب الإيجابية لدى الأفراد، لأنها تستمد قوتها من أساس المنهج القويم وهو القرآن الكريم، فهو المصدر الذي يشحن الروح بالنور والإيمان، ويعمل على تحصين الإنسان من الانزلاق في المعاصي والشهوات وبالتالي يحصنه من وساوس الشيطان، ويمنحه السعادة في الدنيا والآخرة.

---

[38] ابن قيم الجوزية، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيّوب الزّريعيّ الدّمشقيّ الحنبليّ، **إعلام الموقعين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ،1991م)، ج2، ص113.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (1380هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (د.ط). القاهرة: المطبعة السلفية.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني.(1421هـ/2001م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (د.ت). **إعلام الموقعين**. (د.ط) . د.ن.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1412هـ/1992م). **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (د.ت). **مفتاح دار السعادة**. (د.ط) . بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، معجم لسان العرب، قاموس عربي شامل، ط1، ص280.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني.(د.ت). **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

أبو هنود، كفاح، **فقه بناء الإنسان في القرآن**، مكتبة عصير الكتب، ط.1.2020م

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (1419هـ). **صحيح البخاري**. (ط2). الرياض: دار السلام.

الجلاد، ماجد زكي. (1426هـ/2005م). **تعلم القيم وتعليمها**.(ط1). عمَّان: دار المسيرة.

الكياالهراسي، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت. 1985م

الوشلي، عبد الله قاسم، **البناء التربوي لأهل القرآن**، جامعة إقليم سبأ، المجلة العلمية، ج4. د.2. 2022م

بلوط، حسن إبراهيم، المبادئ والاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات، (بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2005م)، ص22.

عكاشة، حوالف عكاشة. (1431هـ/2010م). **تعليم القرآن للطفل وأثره في بناء شخصيته**. (د.ط). قسنطينة: الملتقى الدولي الثالث للقرآن الكريم.

سيد قطب، إبراهيم حسين. (1417هـ/1996م). **في ظلال القرآن**. (ط25). القاهرة: دار الشروق.

كرزون، أنس أحمد. (1437هـ/2015م). **الجودة والإتقان في حياة حفاظ القرآن**. (ط2). جدة: الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية.

معجم عربي عربي، **معجم المعاني الجامع**، موقع المعاني. < https://www.almaany.com/ > تاريخ الاسترجاع 2023/12/5م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (مجمع اللغة العربية، ط1، 1989 م)، ص337-338.

بكار، عبد الكريم، **تجديد البعد العقلي**، مقال منشور، صيد الفوائد، تاريخ الاسترجاع 2024/2/2. http://saaid.org/Doat/bakkar/6.htm

الألوكة، **الإيجابية من منظور إسلامي**. (1438هـ/2016م). الاسترجاع 12/15/ 2023م من https://www.alukah.net/sharia

مجلة البيان. (1436هـ/2015م). **منهج التربية والتعليم في الحلقات القرآنية**، الاسترجاع 2023/12/7م من http://albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=4234

الزهراني، نقلاً عن كتاب لغة التربويين ص299، المناهج بين الأصالة والتغريب ص29، ودليل مفاهيم الإشراف التربوي. الاسترجاع 2023/12/7م من https://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=4234 >